

مجمع الأمثال

3041 - كَمْ جَرِيرٍ أُمٍّ عَامِرٍ .

كان من حديثه أن قوماً خَرَجُوا إلى الصيد في يوم حار فإنهم لكذلك إذ عَرَضَتْ لهم أُمٌّ عَامِرٍ وهي الضبع فطَرَدُوهَا وأتبعهم حتى ألجؤَهَا إلى خِباءِ أعرابي فاقتمته فخرج إليهم الأعرابي وقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صَيَدْنَا وطَرَدْنَا فَقَالَ : كلا والذي نفسي بيده لا تصلون إليها ما ثَبِتَ قائمٌ سيفي بيدي قَالَ : فرجَعُوا وتركوه وقام إلى لِقْحَةٍ فحَلَبَهَا وماء ففرب منها فأقبلت تَلِغُ مرةً في هذا ومرة في هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الأعرابي نائم في جَوْفِ بيته إذ وَثَبَتْ عليه فبَقَرَتْ بطنه وشربت دَمَهُ وتركته فجاء ابن عم له يطلبه فإذا هو بِقَرِيرٍ في بيته فالتفت إلى موضع الضبع فلم يرها فَقَالَ : صاحبتني وإني فأخذ قوسه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى أدركها فقتلها وأنشأ يقول :

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ مَعَ غَيْرِ أَهْلِهِ ... يُلَاقِ السَّيِّئَ لَا قَى مُجِيرُ
امٍّ عَامِرٍ .

أدامَ لها حينَ استَجَارَتْ بِقُرْبِهِ ... لها مُحْضَ الْبَنِ اللَّقَاحِ الدَّرَائِرُ .
وَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَكَامَلَتْ ... فَرَّتْهُ بِأَنْفِيَابِ لَهَا وَأَطَافِرِ .

فَقُلْ لِدَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ ... بَدَا يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي
غَيْرِ شَاكِرٍ .